الفصل الأول

(التربية الأخلاقية)

أولاً: مفهوم التربية الأخلاقية للطفل.

ثانياً: أهداف التربية الأخلاقية للطفل.

ثالثاً: أساليب التربية الأخلاقية للطفل.

رابعاً: منهج وبرامج التربية الأخلاقية.

يتناول هذا الفصل مفهوم التربية الأخلاقية للطفل وأهدافها وأساليبها المختلفة بالإضافة إلى برامج التربية الأخلاقية والأسس والمعايير التى يجب مراعاتها عند تصميم تلك البرامج.

إن تربية الأطفال تربية أخلاقية سليمة والعناية بهم وتنمية مختلف المبادئ التربوية لديهم يعد ضرورة حتمية وخاصة مع أولى خطواتهم التعليمية، فهى المدخل الرئيسى والأساسى لإعادة بناء الإنسان الصالح المؤمن، وبقدر النجاح الذى يتحقق فى هذا الصدد يكون الأمل فى الصورة المشرقة المطلوبة لمستقبل أى مجتمع.

الأخلاق عبارة عن نظام من العمل غايته تحقيق الحياة الطيبة ونمط من السلوك مع النفس والغير من حيث ما ينبغى أن يكون عليه هذا السلوك، كما إنها ليست جزءاً من الدين فحسب بل ثمرته وروحه فالأخلاق عبارة عن قوة ذاتية تتمثل فى المبادئ والقواعد المنظمة لسلوك الإنسان التى يحددها الوحى الإلهى فهى إذن قوة مرتكزة فى فطرة الإنسان تستمد مقوماتها من مصدر أعلى لتنظيم حياته على نحو يحقق الغاية من وجوده.

وبالتالى فإن المبادئ الأخلاقية والمهارات السلوكية التى نريد تزويد أطفالنا بها وغرسها فى نفوسهم تتأصل وتترسخ لو بدأنا تعليمها وتدريبهم عليها بجد ونشاط فى مراحل التعليم المبكرة وهى تنمو وتتزايد وتتحول إلى عادات سلوكية وقيم واتجاهات إيجابية مع خالقهم وذويهم وأوطانهم لو أننا واصلنا التأكيد عليها على مدار سنوات التعليم.

أولاً: - مفهوم التربية الأخلاقية للطفل:-

يقصد بالتربية الأخلاقية للأطفال أن نُعد ونُربى أطفالنا ليس فقط لمواجهة ما هو أمامهم مباشرة ولكن أن نعدهم أيضاً للتكيف مع ما هو آتٍ وأن يواجهوا التغيرات التى سيرونها فى حياتهم.

وكذا تعنى التربية الأخلاقية أساليب تربية الطفل على المبادئ السامية والفضائل السلوكية والمشاعر الوجدانية التى يجب أن يتلقاها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ صغره إلى أن يصبح فرداً ذو شخصية متكاملة سوية.

وتعرف التربية الأخلاقية بأنها تنشئة الفرد وتكوينه إنساناً متكاملاً من الناحية الأخلاقية بحيث يصبح فى حياته مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر فى كل الظروف والأحوال ويسارع إلى الخيرات كما يتسابق إلى إزالة الشرور.

وكذلك هى تعليم المبادئ الأخلاقية وممارستها أو هى تكوين بصيرة أخلاقية عند الطفل يمكنه بها التمييز بين سلوكى الخير والشر.

وهنا يتبادر سؤال إلى الذهن **ما هى بداية سن التربية الأخلاقية ومراحلها؟**

إن الأخلاق تعنى الضوابط المتحكمة بالسلوك، ويجب أن تراعى بشأن الطفل منذ الأيام الأولى لولادته، وإذا أردنا التجاوز قليلاً عن ذلك فيجب أن نجعل ذلك ابتداء من الشهر الرابع على الأقل، أى تلك السن التى ينجح فيها الطفل بإيجاد علاقة مع والديه ويكون لتبسمه وبكائه معنى ويصبح كل منها يشكل عامل ارتباط بين الطرفين.

وابتداء من هذه السن يجب أن نعمل على تنشئة التربية الأخلاقية فالطفل يستخدم البكاء مثلاً كعامل تنبيه أو تحذير أو يستخدم اللجلجة لغرض الحصول على مكانة أو تميز معين لذاته. وتعد هذه المرحلة من العمر مرحلة حساسة فهى المرحلة الأولى من عمر الطفل ولذا يجب على الأبوين أن يبذلوا قصارى جهدهم

من أجل أن يبدأ الطفل فى هذه المرحلة بالعمل على انسجام توقعاته وآماله مع المجتمع تدريجياً. فإذا نظرنا إلى الطفل داخل أسرته نرى إنه يظهر نوع من المسموحات التى يُسمح للطفل ممارستها على اعتبار إنها من الأمور السوية التى يسمح بها المجتمع ويوافق على فعلها وأدائها وكذلك يظهر نوع من الممنوعات التى لا يسمح بها المجتمع ولا يوافق على أدائها. وبالتالى فوجود المسموحات والممنوعات يعد البذرة الأولى للتربية الأخلاقية وتحديد معالم السلوك السليم للطفل.

وتأتى المرحلة الثانية للتربية الأخلاقية المتمثلة عمرياً من سن (٣ – ٦) سنوات والتى تبقى لبناتها إلى نهاية العمر ونتاج التربية الأخلاقية فى هذه الفترة يشكل حوالى ٧٠٪ من سلوك الكبار ويتعلم الطفل الأصول والمبادئ الأخلاقية فى هذه المرحلة ويعتبر أسلوب الثناء والثواب والعقاب فى هذه المرحلة أكثر تأثيراً وفاعلية.

أما المرحلة الثالثة للتربية الأخلاقية المتمثلة عمرياً من سن (٦ – ١٢) سنة تحظى بأهمية استثنائية، خاصة إنها مرحلة التحاق الطفل بالمدرسة وأن الطفل من الممكن أن يعانى من تضاد وتعارض البيت والمدرسة فقد يميل إلى إحداهما أو على الأقل يأخذ القليل لنفسه من كليهما، حيث يلعب سلوك المعلمين والزملاء والعوامل المحركة والمثيرة والثواب والعقاب دوراً هاماً فى هذه المرحلة فى بناء أو هدم أخلاق الطفل.

ثانياً: أهداف التربية الأخلاقية للطفل:.

تستهدف التربية الأخلاقية بناء إنسان ذو خلق طيب وبناء مجتمع تسوده القيم والمثل العليا فهى تحرص على تنشئة الفرد المتمسك بقيم دينه وتتضح هذه التنشئة من خلال سلوكياته.

كما تستهدف التربية الأخلاقية أيضاً تهذيب وإرهاف المشاعر والحس الإنسانى لدى الفرد وصلاح النفس وهدوئها وذلك بتعزيز الإيمان وفهم الدين فهماً صحيحاً

والتحلى بالأخلاق الحميدة مثل الصدق والحق وحب الخير والتعاون والعدالة..... إلخ.

وأيضاً تستهدف التربية الأخلاقية للأطفال تكوين القيم الأخلاقية لديهم والتى تؤثر بدورها لاحقاً فى سلوكهم كأفراد صالحين فى المجتمع.

وعليه يتضح أن التربية الأخلاقية لأطفالنا أمر ضرورى وحتمى حتى تكون هذه الأخلاق هى الموجهة لتصرفاتهم وسلوكياتهم داخل المجتمع فى جميع مراحل حياتهم بما يتطلب ذلك من ضرورة التحلى بالأخلاق الحميدة التى تعمل على تطهير النفوس من الرذائل والشرور وتحليها بالفضائل ومكارم الأخلاق.

وفى ضوء ما سبق يجب علينا الاهتمام بالتربية الأخلاقية لطفل الروضة عن طريق:-

- تنمية الحس الدينى لدى الطفل منذ الصغر وغرس الإيمان بالقيم الأخلاقية القائمة على المرجعية الدينية الصحيحة.
- توفير القدوة الحسنة (الأسرة – المدرسة....) فى حياة الطفل.
- تدريب الأطفال على ممارسة العادات الصحية فى حياتهم اليومية فى الملبس والمأكل ونظافة المكان من حولهم.
- تكوين الاتجاهات الطبية عند الأطفال نحو النظام والنظافة واحترام الذات.
- استثمار القصة الهادفة للإيحاء بالسلوك المرغوب فيه.
- مواجهة العولمة باتباع وسائلها، ومحاربتها باستثمار تقنياتها عن طريق ابتكار الألعاب والوسائل التى تتضمن قيم أخلاقية وتربوية.
- فهم التنشئة الأخلاقية على إنها تثقيف وتربية وليس تعليماً فلا يكفى الحفظ والتلقين للجانب الأخلاقى وإنما تحويلها إلى مواصفات يجعلها أبقى أثراً فى شخصية الطفل طيلة حياته.

- توجيه معلمة الروضة لقدراتها وإمكانياتها لتنشئة الطفل أخلاقياً إذ أن معلمة الروضة تعد المحور الأساسى والمؤثر داخل الروضة لتنشئة أطفال أسوياء ذو أخلاق فاضلة.
- استثمار وسائل الإعلام لبث المبادئ والقيم الأخلاقية من خلال إنتاج برامج للأطفال وأفلام كارتون تساعد على ذلك والعمل على اتقانها ومراجعتها من قبل المختصين تربوياً وفنياً لتكون قادرة على منافسة تلك التى ينتجها الآخرون.
- عقد الندوات والدورات المستمرة لتوعية الآباء والأمهات والمعلمات بكيفية تنشئة وتربية الأبناء أخلاقياً.

ثالثاً: أساليب التربية الأخلاقية للأطفال:.

يوجد العديد من أساليب التربية الأخلاقية للأطفال، وتبدو هذه الأساليب متكاملة معاً وقد يؤدى أحدها إلى الآخر، فلا يمكن الاعتماد على أسلوب دون غيره، فالأساليب تبدو مستقلة نظرياً ولكنها متتابعة ومتداخلة عملياً، ومن أهم هذه الأساليب نذكر:-

أ - القدوة الحسنة:.

تعتبر القدوة الحسنة من أهم الأساليب لتربية أبناؤنا خلقياً وتكوينهم نفسياً واجتماعياً، يقول الله عز وجل فى كتابه الكريم "ولكم فى رسول الله أسوة حسنة" وهو خطاب شامل للإنسانية جمعاء، فلقد جعل الله سبحانه وتعالى الرسول الكريم ﷺ المبعوث برسالته للناس كافة متصفاً بأعلى صفات الكمال النفسى والخلقى والعقلى حتى يأخذ الناس عنه ويقتدوا به، لذلك بعث سيدنا محمد ﷺ ليكون للعالمين على مدار التاريخ القدوة الصالحة للبشرية فى كل زمان ومكان.

وأما الوالدين فهما قدوة الطفل ومنبع القيم لديه، يقول رسول الله ﷺ "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه"

ومن الضرورى أن يكون النموذج الذى يقتدى به الطفل نموذجاً صالحاً يعبر عن تلك القيم لا باللسان فقط أو الدعوة إليها. بل يجب أن تتمثل تلك القيم فى سلوك الوالدين أو من يحتذى بهم الطفل وذلك لأن الأب والأم والقائمين على التربية هم المثل الأعلى فى نظر الأبناء والأسوة الحسنة الصالحة لهم يقلدونهم سلوكياً وخلقياً.

ولذلك يجب عليهم أن يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم، فالأبناء يقلدون الآباء والأمهات فإذا تحلى الوالدين بالفضائل وتخليا عن الرذائل نهج الأبناء هذا النهج الحميد، وإذا لم يستقم سلوك الوالدين أو أحدهما كان لذلك أثره السئ فى نفوس الأبناء.

باختصار، يمكننا القول إننا نربى أبناؤنا عن طريق سلوكنا، فإذا أردنا تربية أطفالنا على الشكر أو الاعتذار أو التسامح فإنه يجب علينا فى مختلف مواقف الحياة أن أشكر الطفل وأعتذر له عند الضرورة وأسامحه إن أمكن ذلك. فالطفل صفحة بيضاء ذو فطرة نقية، مستعداً للخير، يستجيب لمبادئ الخير والأخلاق الحميدة الفاضلة والقدوة الصالحة. ومن هنا فالقدوة الحسنة تعد أسلوباً هاماً فى تربية الأبناء وتنشئتهم على الأخلاق النبيلة والصدق والأمانة والشجاعة والإيثار.... إلخ مقتدين بالأباء والمربين مما يسهم فى إعدادهم كمواطنين صالحين فى المجتمع.

ب - الأسلوب القصصى :-

يعد الأسلوب القصصى من الأساليب التربوية المناسبة للأطفال، ولهذا يمكن للأسرة والمدرسة اللجوء إليه لتربية الطفل وذلك نظراً لتناسبه مع هذه المرحلة العمرية التى تميل بطبعها لتقبل هذا الأسلوب، لماله من تأثير كبير على نفس السامع وعقله، ولما يمكن أن تؤديه القصة من خلال مضامينها التربوية من دور فى غرس القيم والاتجاهات والميول المطلوبة فى نفس الفرد. خاصة فى مرحلة الطفولة، وإن كان أثرها يمتد على مدى حياة الإنسان.

ومما يؤكد الأهمية التربوية لهذا الأسلوب، استخدام القرآن الكريم له فى دعوة الإنسان لطلب العلم وحثه على الخير.... إلخ والأمثلة كثيرة منها: قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح فى سورة الكهف، قصة يوسف عليه السلام، قصة الفيل..... إلخ.

فالإسلام يدرك ما للقصة من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم فهو يستخدم كل أنواع القصة التاريخية، الواقعية، المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها والقصة الواقعية التى تعرض نموذجاً كحالة بشرية..... هكذا والقرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التى يشملها منهجه التربوى لتربية الروح وتربية العقل وتربية الجسد.

كما تظهر الأهمية التربوية لهذا الأسلوب خاصة فى مرحلة الطفولة من خلال كونه أسلوب غير مباشر أى لا يوجه رسالته التربوية بطريقة مباشرة، وإنما تستشف هذه الرسالة بكل مضامينها التربوية من خلال أحداث القصة دون توجيه أو تلقين مباشر للمتلقى وهذا أنسب لطبيعة الطفل.

وعلى هذا يمكن عرض الأهمية التربوية لهذا الأسلوب كما يلى:-

- قد تساعد القصة الأطفال على الأهتداء للصراط المستقيم وسبل الخير وذلك من خلال بغضها للشر وعاقبته وحثهم على الامتناع عن ارتكاب الرذائل.

- إن للقصة أثراً عميقاً فى النفس البشرية، وذلك من خلال المشاركة الوجدانية والتفاعل المستمر بين أحداث القصة والقارئ أو السامع لها، وهذه تُعد أنسب فرصة سانحة للدفع بالقيم والأخلاق الحميدة إلى ربوع النفس البشرية.

- تساعد القصة على التكيف مع المواقف الجديدة، الأمر الذى يساعد على الارتقاء بالصحة النفسية للفرد.

- يظهر أسلوب القصة شخصية البطل على الوجه الذى تتطلبه مرامى القصة

وأغراضها، فإذا كان هدف القصة الحكمة ظهر البطل على نحو حكيم يبعث فى نفوس القراء والسامعين محاكاة هذا البطل والتأسى بأخلاقه والتمسك بقيمه ومبادئه، إما إذا كان الهدف من القصة مقاومة الانحراف جاءت الشخصيات المنحرفة عن الحق فى صورة باهتة تحث القارئ أو السامع على ازدراء هذه الشخصيات واحتقار سلوكياتها. ولاسيما عندما يعيش النهايات السيئة والمظلمة للشخصيات الجانحة عن سبل الحق والمنحرفة عن مسالك الرشاد والهدى.

مما سبق تتضح مدى أهمية الاستعانة بالأسلوب القصصى فى تربية الطفل من قبل الأسرة والمدرسة ذلك لما يتمتع به هذا الأسلوب من مميزات تجعل منه أسلوباً ناجحاً فى تحقيق التربية فى مجالات عديدة من مجالات تربية الطفل ومنها مجال التربية الأخلاقية.

ج - الثواب والعقاب:-

تعد أساليب الثواب والعقاب وسيلة هامة يلجأ إليها الآباء والمربون لتربية أبنائهم خلقياً وغرس الضمير فى نفوسهم، فيكافئ الوالدان طفلهما حينما يقوم بالسلوك المرغوب فيه كأداء الأمانة، التعاون مع الأصدقاء.... إلخ وقد يلجأ الأباء إلى معاقبتهم إذا لم يفعلوا ذلك اعتماداً فى ذلك لمبادئ نظريات التعلم التى تؤكد أن السلوك الذى يكأفأ يميل لأن يقوى ويتكرر إلى الحد الذى يصبح فيه أسلوب حياة يلجأ إليه الفرد كعادة سلوكية ثابتة نسبياً، وبالمقابل فإن السلوك الذى يعاقب عليه يميل لأن يضعف وينطفئ، وتوضح نظريات التعلم وعلى وجه الخصوص النظريات السلوكية أن الثواب والعقاب لا يقتصر أثرهما على الإستجابات المعززة أو المعاقبة عليها فحسب بل أن أثرها يشمل الشخصية ككل فتتكون السمات العامة والاتجاهات والقيم لدى الفرد.

وقد عنى الإسلام بموضوع الثواب والعقاب عناية كبيرة سواء كانت عقوبة معنوية أو عقوبة بدنية وأجمعوا على أن الوقاية خير من العلاج ولهذا نادوا بإتخاذ

وسيلة لتأديب الأطفال وتهذيبهم من الصغر حتى يعتادوا أحسن العادات فى الكبر فلا نحتاج إلى أن نعاقبهم، ولهذا حرص المربون من المسلمين على معرفة طبيعة الطفل وميوله قبل الإقدام على معاقبته، وتشجيع الطفل على أن يشترك بنفسه فى أن يصلح الخطأ الذى أخطأه.

ويؤكد المنهج التربوى الإسلامى على ضرورة التوازن بين الثواب والعقاب فى تربية الطفل، حيث يجب الاعتدال فى التعامل مع الطفل فلا إفراط ولا تفريط، فعلى الوالدين أن يناسبا بين حجم المكافأة والسلوك المرغوب حتى لا تتحول المكأفأة إلى غاية يسعى إليها الطفل دون الألتفاف إلى صحة السلوك المقبول، وأن يقدر تماماً موضع المكافأة فلا يغرقان الطفل بالمكافأت فلا يستطيع أن يدرك إن كان من طبيعة والديه إغراقه بالمكافأت أم أن المكافأة هى نتيجة لسلوكه سلوكاً صحيحاً مع ضرورة معرفته معنى ذلك السلوك المرغوب فيه، فالطفل الذى يكافأ على سلوك التعاون مع أصدقائه يجب إفهامه إن ذلك السلوك هو سلوك صحيح، وإن الواجب يحتم عليه عمله ليجازى ليس بمكافأة (حلوى أو لعبة مثلاً) بل أن المكافأة الحقيقية لذلك السلوك هى اكتساب محبة الأصدقاء ودوام رفقتهم، وأن الطفل حينما يقوم بسلوك ما فإنه يكتسب صفته، فالطفل الذى يتعاون مع أصدقائه سوف يسمى متعاوناً، والطفل الذى يؤدى الأمانة سوف يعرف بالأمين.... وهكذا.

ويعتبر المنهج التربوى الإسلامى أن العقوبة العاطفية المعنوية هى عقوبة مؤثرة ومن الممكن أن تؤدى إلى تغيير فى السلوك الخاطئ للطفل، واقناع الطفل بأن سلوكه السلوك الخاطئ سوف يؤدى إلى إضعاف المحبة والمقبولية التى يحوزها من والديه أو معلميه يؤدى ذلك إلى تعديل سلوكه الغير مرغوب فيه ومن ثم يمكن أن يأتى دور التأنيب والزجر.

وكثير من علماء التربية الإسلامية مثل ابن سينا، ابن خلدون قالوا أنه لا يجوز للمربى أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى ويلجأ إلى الضرب بعد التهديد والوعيد لإصلاح الطفل وتكوينه خلقياً.

د - الموعظة :-

من أهم أساليب التربية فى تكوين الأطفال أخلاقياً وتربوياً تربيتهم بالموعظة وتقديم النصح لهم. فالموعظة من الأساليب التى حض القرآن الكريم عليها. وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تشير إلى ذلك حيث قال الله تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (النمل ١٢٥)

وقال سبحانه وتعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ (لقمان ١٣)

والموعظة الحسنة تبدأ بالرفق واللين وتتدرج فى الشدة حتى تصل إلى التعنيف والتهديد، وقد تكون بلوم أو توبيخ كما تكون بالتنبيه للعيوب التى يقع فيها الفرد، أما الضرب غير المبرح أو الخفيف فتبيحه الشريعة الإسلامية بشرط أن يكون الضرب غير مبرح أى ما لا يسبب جرحاً أو ما لا يكسر عظاماً ولا يقع الضرب على المواضع التى يحرم الضرب عليها كالرأس والوجه والصدر والبطن مع مراعاة حالة الأبناء الصحية.

ولقد رأى (لوك) أن عملية التهذيب وتكوين الفضائل تتوقف على الضبط الذاتى وأن هذا يتطلب سيطرة كاملة على الأطفال وهم صغاراً على أن يحل الحب والصداقة محلها حين يبدأ الطفل فى التعقل وسيعرف الطفل فيما بعد أن تلك السيطرة كانت تعبيراً عن الحب بطريقة تناسب الطفولة.

وإنه يجب على الآباء والمربين القائمين على تربية الطفل استخدام أسلوب الموعظة فى تربية الأبناء خلقياً وتعليمهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتعويدهم على السلوكيات القويمة ومكارم الأخلاق.

رابعاً : منهج وبرامج التربية الأخلاقية :-

إن دور المنهج التربوى فى التكوين الإنسانى يكون دائماً مهماً، ولكنه يصبح أساسياً على المستوى الأخلاقى وخاصة فى المراحل الأولى من الحياة.

فمثلاً هناك الكثير من جوانب التربية مثل اللغة والسلوك الإجتماعى التى يمكن تحقيقها بطرق مختلفة حتى وإن كان عن طريق الأحكام المسبقة. ولكن التربية الأخلاقية بالذات تتطلب نمواً من "الداخل" ووعياً ذاتياً من الفرد نفسه. أى أنها تتطلب منهجاً يضمن الحرية النفسية للفرد ويهدف فى الوقت نفسه إلى إكساب القيم الموضوعية من أجل بناء أخلاقى سليم.

والتربية يمكن أن تعمل على تشجيع النمو الداخلى وذلك بتقديم القاعدة الأخلاقية ليس على شكل رغبة خاصة ولكن على شكل ضرورة ناتجة عن المواقف فى الحياة اليومية أى أنها يجب ألا تكون فى صورة "أنا أريد أن تفعل هذا" ولكن فى صورة "من الضرورى أن تفعل هذا".

فالتربية الأخلاقية يجب أن تنبع من منطلق أن اكتساب هذه الأخلاق يجب أن يكون مصحوباً بالوعى بهذه القيم. ومن هذا المنطلق يجب علينا أن نشرح للأطفال دائماً لماذا يجب عمل هذا وتجنب ذاك وإذا ما تتبعنا تطور البعد الأخلاقى للفرد فإننا نكتشف أن هذا التطور يقوم على أساس تجسيد هذه القيم وهذه الأخلاق فى الأشخاص المؤثرين بالنسبة للطفل (مثل الوالدين والمعلمات) وذلك من حيث الحب والاحترام والتقدير. ونحن يمكننا أن ندعم هذا التطور عن طريق المواقف والخبرات اليومية وعن طريق الإيماءات الشعورية لهؤلاء الأشخاص بحيث لا يتم فرض سلوك ما أو موقف معين على الطفل فى صورة جائزة أو عقاب بل يجب على المربين الدخول فى العالم الداخلى للطفل من خلال رغباته واهتماماته وميوله من أجل تحريك دوافعه الداخلية نحو قيم معينة وأسس محددة للسلوك خاصة فى السنوات الأولى من عمر الطفل.

وأن نجعل الطفل يعيش أهدافنا التربوية وسلوكنا بطريقة جذابة من خلال نماذج حية للقواعد والقوانين التى يجد فيها نفسه بكل سرور وكذلك يجب أن نجعل الطفل يعيش أسلوبنا فى الحياة وفى السلوك فى صورة محببة حتى نقوده بصورة غير مباشرة إلى اكتسابها.

وإذا أردنا وضع برامج تربوية علمية تتوافق مع التكوين الأخلاقى فلابد عند الإعداد لأى برنامج من الاعداد له جيداً وفق خطوات محددة.

ولقد تنوعت البرامج واختلفت مكوناتها وأهدافها وأساليبها فى العمل باختلاف نظرية التعلم التى تستند إليها وتستمد تعليماتها منها فاستخدم البعض أسلوب الدافعية لإثارة الطفل، وأسلوب الإنطفاء والإهمال فى علاج مشكلات الأطفال، التعلم بالتعزيز والمحاولة والخطأ..... إلخ ولكن ما هو المقصود بالبرنامج؟

البرنامج هو مجموعة الخبرات التعليمية المتكاملة والمصممة خصيصاً لتزويد الأطفال بفرص تعليمية مناسبة فى مناخ يعد إعداداً مناسباً لتحقيق الأهداف أو هو وضع خطة لغرض التعليم والتدريب لها مكونات هى الأهداف، المحتوى، طرق التعلم، أساليب التقويم.

وإن هناك بعض الأسس أو المعايير التى يجب مراعاتها عند تصميم البرنامج: -

إن الإطار المرجعى العام للبرامج التعليمية المتكاملة يتحدد بطريقتين هما:-

أولاً: - استخدام الاتجاهات والأساليب العلمية المعاصرة.

عند القيام بعملية تصميم وبناء برنامج تعليمى، يواجه المصمم بالعديد من التساؤلات والاستفسارات التى يتعين عليه الإجابة بصراحة وبوضوح منذ البداية لأن الإجابة عن هذه التساؤلات تحدد أبعاد الإطار المرجعى العام للبرنامج الذى يقوم بتصميمه. وفيما يلى أهم هذه التساؤلات:-

لماذا؟ Why أى هل يصمم لإشباع نقص فى النمو المعرفى أو لتعزيز بعض المفاهيم أو لتعديل سلوك طفل؟... إلخ. والإجابة عن هذا السؤال تتضمن بعدين أساسيين. البعد الأول، بعد فلسفى الذى يستند عليه البرنامج فى الجوانب النفسية والاجتماعية... إلخ، البعد الثانى يتمثل فى تحديد مجالات الأهداف السلوكية

الخاصة بالبرامج وصياغة الأهداف المحددة فى كل مجال ويجب أن يتم صياغة هذه الأهداف بدقة ووضوح حيث أن صياغة الأهداف تزود مصمم البرنامج بالأسباب والدواعى والمتطلبات التى دعت للتخطيط وإخراج البرنامج إلى حيز الوجود.

لمن؟ To Whom أى يجب أن يثار فى ذهن مصمم البرنامج لمن يوجه هذا البرنامج؟ ويتضمن الإجابة عن هذا السؤال التحديد الدقيق لأفراد المجتمع أو الشريحة أو المستفيدين من البرنامج الذى يخطط لتصميمه.

متى؟ When وتتوقف الإجابة على إمكانات مصمم البرنامج والوقت الذى يحدده للبدء فى البرنامج والمدة التى يستغرقها عرض وتنفيذ وتقديم مواد البرنامج والتاريخ المحدد للانتهاء من البرنامج.

ماذا؟ What أى ما الذى يمكن تقديمه للمستفيدين من هذا البرنامج حتى يحقق البرنامج الأهداف المحددة له؟ وتتضمن الإجابة عن هذا السؤال تحديد أنواع الممارسات والأنشطة والمواقف التربوية والعمليات والألعاب التى يمارسها الطفل والتى تسعى فى مجموعها نحو تحقيق الأهداف المنشودة، ويجب أن يعد مصمم البرنامج ما يساعد فى تقديم وعرض الأنشطة على الطفل بصورة متكاملة ومن خلال مواقف متكاملة بحيث تخرج الأنشطة فى ترابط وتناغم لتبدو كما لو كانت موقفاً حياتيا متكاملاً.

كيف؟ How أى كيف يستطيع منفذ ومقدم البرنامج تقديمه للأطفال فى أسلوب سهل مشوق، وتتضمن الإجابة عن هذا السؤال تحديد الاستراتيجيات التربوية التى يجب اتباعها فى تنفيذ البرنامج والسعى نحو تحقيق أهدافه والتى من أهمها:- استراتيجية تحديد الأدوار للمشرفة والطفل، استراتيجية العرض والتقديم أى أساليب التعلم. هل التعلم بالاكتشاف أم بالمحاولة والخطأ أم بالملاحظة.... ؟، استراتيجية توزيع الأطفال وتقسيمهم إلى مجموعات متجانسة ثابتة أم متحركة بالنسبة للعمر الزمنى والعقلى، استراتيجية نسبة عدد الأطفال إلى المشرفة،

استراتيجية تنظيم المكان والبيئة الفيزيقية للمكان الذين يتم فيه التفاعل بين المشرفة والطفل خلال تقديم البرنامج، استراتيجية التقويم المستخدم فى معرفة مستوى الأطفال قبل وأثناء وبعد تقديم البرنامج لهم وعرضه عليهم.

ثانياً: - استخدام أسلوب النظم التعليمية وتصميم التعليمات:-

يمكن لمصممى ومعد البرامج التعليمية الاستفادة من مجال تكنولوجيا التعليم Educational Technology فى التخطيط لتصميم وإعداد وتحليل وبرمجة التعليمات والبيانات والمعلومات التى تكون البرنامج، حيث يطبق أسلوب تحليل النظم System analysis فى تحليل مراحل التخطيط ويستخدم أسلوب تصميم التعليمات Instructional design فى تصميم البرنامج التربوى النفسى لكل مفهوم من مفاهيم الخبرة التعليمية المتكاملة. وفيها يلى عرض للعناصر الرئيسية لتصميم نظام البرنامج:-

١- مدخلات النظام:- إن مدخلات النظام هى موضوع الخبرة التعليمية المتكاملة التى يقوم مصمم البرنامج بتصميم برنامجها التربوى.

٢- عمليات النظام:- تتمثل عمليات نظام برنامج الخبرة فى ثمانى مراحل أساسية يمر بها المخطط للبرنامج، والواقع أن كل مرحلة تشتق من سابقتها وتمهد لما يليها من مراحل ليتكامل العمل ولترتبط جميع مراحل عمليات نظامه، والثمانى مراحل هى:-

أ- توصيف الخبرة وتحديد الإطار العام لمحتوى برنامجها.

ب- تحديد المفاهيم الأساسية للخبرة واستخلاصها بشكل طبيعى من الموضوع.

جـ- تحديد وصياغة الأهداف السلوكية للخبرة وفقا للمواصفات والمعايير التى سبق الإشارة لها.

د- تخطيط الاستراتيجيات الخاصة بالتقويم السابق والمصاحب واللاحق.

هـ- تحديد المعلومات والمعارف والاتجاهات والعادات والميول التى يتوقع أن تنميها الخبرة لدى الطفل.

و- ترجمة الأهداف السلوكية فى كل مجال من مجالات النمو الإنسانى المعرفى والوجدانى، النفسحركى إلى أنشطة ومواقف وممارسات تربوية متنوعة تتمشى مع مستويات نمو الأطفال.

ز- تحديد الاستراتيجيات التربوية من طرق وأساليب وتكنيك تستخدمه المعلمة فى التفاعل مع الأطفال، برنامج الخبرة التعليمية، تفاعلاً يؤدى إلى تحقيق الأهداف ونجاح برنامج الخبرة التعليمية.

ح- توجيه التعليمات اللازمة لمعلمة الأطفال المنفذة للبرنامج أو المقدمة للبرنامج فى الروضة أو المدرسة الابتدائية.

٣- مخرجات النظام:- مخرجات نظام البرنامج تتمثل فى البرنامج التربوى النفسى المتكامل للخبرة، بما فيه من الأهداف السلوكية، والمفاهيم الأساسية، والاستراتيجيات التربوية المختلفة المطلوب تحديدها لتحقيق تكامل العمل وتمكين معلمة الرياض من استخدامه بسهولة ويسر.

٤- التغذية الراجعة فى النظام:- تتم عملية التغذية الراجعة Feed back فى هذا النظام عن طريق الربط بين المدخلات (inputs) (موضوع الخبرة)، والمخرجات (Outputs) (البرنامج الذى تم إعداده للخبرة التعليمية) بصورة مستمرة عن طريق (التقويم الدائم لمحتوى البرنامج) أو معرفة ما إذا كان يتمشى مع الموضوع وينبثق منه ويدخل فى إطاره ويتحقق أهدافه وتتبلور مفاهيمه الرئيسية التى تتكامل مع المفاهيم الفرعية وهكذا فى استمرارية وتتابع منظمين.

وبهذا فإنه عند الإعداد الجيد لبرامج الأطفال يجب مراعاة أن تتلائم البرامج مع الأطفال على أساس واقعهم واحتياجاتهم وطاقاتهم الممكنة، كما يجب أن تكون مرنة وخاضعة للتمحيص المستمر وأن تهدف أساساً إلى تحريك النضج والانفتاح لديهم

بحيث تجعلهم يتقدمون على مختلف المستويات، وبالتالى تنمى قدراتهم وتجعلهم يعرفون معانى جديدة ويكتسبون قيماً مختلفة ثقافية وأخلاقية واجتماعية.

ومن هذا المنطلق نرى أن برامج التربية الأخلاقية يجب أن توضع بعناية خاصة لما لها من أهيمة بالغة فى سلوك وشخصية الفرد فى حاضره ومستقبله وبالتالى فى ارتقاء المجتمع وتقدمه.